التطور التاريخي للعلاقات
بين إسرائيل ودول حوض النيل
)*"دراسة في الجغرافيا السياسية" (

اعداد
زينب عبد العال سيد رمضان
مدرس مساعد بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية
كلية الآداب – جامعة بني سويف

اشراف
أ.م. د محمد عبد العزيز محمد يوسف
كلية الآداب – جامعة بني سويف

* هذه الدراسة هي فصل من رسالة دكتوراه تعمل عليها الباحثة الآن بعنوان: "علاقات إسرائيل بدول حوض النيل: دراسة في الجغرافيا السياسية" تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عبد العزيز محمد يوسف أستاذ الجغرافيا السياسية المساعد بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية بكلية الآداب جامعة بني سويف.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الحالية إلى تتبع التطور التاريخي لنشأة العلاقات بين إسرائيل ودول حوض النيل وتطورها، وذلك من خلال إلقاء الضوء على الدوافع والأهداف الإسرائيلية الكامنة وراء حرصها على إقامة علاقات في كثير من المجالات مع دول القارة بما فيها دول حوض النيل.

الكلمات المفتاحية:

إسرائيل، دول حوض النيل، أفريقيا، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا، السياسة الدولية، العلاقات الدولية، السياسة الإسرائيلية

Abstract:

The purpose of the present study is to trace the historical development of the relations between Israel and the Nile Basin countries. It attempts to highlight the concentrates of the Israeli motives and objectives underlying its keenness to establish relations in many fields with Africa, including the Nile Basin countries.

Keywords:

Israel, Nile Basin countries, Africa, Israeli penetration in Africa, international policy, international relations, Israeli policy

مقدمة:

تكتسب أفريقيا أهمية قصوى في الاستراتيجية الإسرائيلية منذ ما قبل إعلان الدولة، ليس فقط باعتبارها إحدى الدوائر الدولية ذات الأهمية التي يمكن أن تقيم معها إسرائيل علاقات متعددة، وإنما باعتبارها ساحة مهمة للموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية أيضًا، فضلًا عن كونها ساحة للتنافس والصراع الاستراتيجي والأمني مع الدول العربية وخاصة مصر، وذلك في إطار النزاع العربي الإسرائيلي[١].

وتعود العلاقة بين إسرائيل ودول حوض النيل إلى ما قبل قيام الدولة عام ١٩٤٨، وذلك عندما قرر زعماء اليهود المؤتمرون في بازل ١٨٩٧ إقامة دولة إسرائيلية، واختيرت الكونغو كأحد البدائل المتاحة لتجميع اليهود من داخل دول العالم في دولة واحدة، قبل أن يتم إنشاء دولة لهم في فلسطين[٢].

وبتوقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل شهدت العلاقات الإسرائيلية الأفريقية نقلة نوعية، حيث بدأت إسرائيل تستغل الصراعات الموجودة في دول حوض النيل من أجل التسلل إلى داخل تلك الدول، من خلال إفهام القادة الأفارقة بدول الحوض أن إسرائيل قادرة على حمايتهم وتوفير الأمن لهم، ومن ثم الإبقاء عليهم في الحكم، وقد كانت أخطر استراتيجية اتبعتها إسرائيل بدول حوض النيل هي قيامها بتنفيذ مشاريع زراعية عديدة في دول الحوض، فأصبحت تسيطر على قطاعات اقتصادية عدة في تلك الدول، بالإضافة إلى أنها أصبحت بديلًا قويًا لتلك الدول

١- ناصر كرم رمضان محمد (٢٠١٢): دور إسرائيل بمنطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩١، دراسة في الأسباب والنتائج، بحث منشور، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، صـ٢.

٢- مهند النداوي (٢٠١٣): إسرائيل في حوض النيل، دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، صـ٧.

عوضا عن الدول العربية، وعلى رأسها مصر، التي أهملت العلاقات مع دول أفريقيا غير العربية على مدى عقود[١].

أهمية موضوع الدراسة:

تضم منطقة حوض النيل إحدى عشرة دولة هي (مصر، السودان، جنوب السودان، إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا، تنزانيا، رواندا، بوروندي، الكونغو الديموقراطية) وتمثل هذه الدول مُرَكّبًا صراعيًا بالغ التعقيد والتشابك، فقد شهدت المنطقة أنماطًا متعددة من الحروب الأهلية والإقليمية والنزاعات الحدودية والتوترات القبلية، فضلًا عن الصراعات على الموارد الطبيعية، وقد دفع ذلك بأطراف دولية عديدة إلى التدخل، إما لاعتبارات إنسانية في الظاهر، أو لحماية مصالحها ومناطق نفوذها الحقيقية[٢].

كما تحتل منطقة حوض النيل موقعًا ذا أهمية جيوسياسية بالغة، لقربها من خطوط التجارة الدولية عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي، كما يتداخل حوض النيل مع القرن الأفريقي، فنصف دول الحوض تقريبًا من دول القرن الأفريقي، ومن ثم فإن الاضطرابات الحادثة فيه حاليًا وصراع القوى الخارجية للحصول على موطئ قدم فيها، ينذر بالخطر والتهديد الاستراتيجي للأمن الإقليمي والمائي للدول المشاطئة على الحوض، خاصة مصر والسودان، لاسيما في ظل تغليب لغة الصراع على لغة التعاون في العلاقات بين دول الحوض، مما قد يضر بمصالح شعوب المنطقة ويزعزع الأمن والاستقرار في دولها[٣].

٣- المرجع السابق، صـ٩.

١- حمدي عبد الرحمن (يناير ٢٠١٣): التكالب الخطر: التدخل الدولي في حوض النيل والأمن القومي المصري، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩١، صـ١.

٢- أميرة البربري (أكتوبر ٢٠١٣): الأهمية الجيوسياسية لمستقبل التنمية في حوض النيل، متاح على: http://www.siassa.org.eg

وإذا كان الإقليم يتمتع بوجود موارد مائية ضخمة مرتبطة بنهر النيل، فإنه غني كذلك بموارده الطبيعية الأخرى مثل النفط والنحاس والماس واليورانيوم والأخشاب وغيرها من الموارد، الأمر الذي دفع بالقوى الدولية القديمة، مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، والصاعدة مثل الصين والهند والبرازيل، بالإضافة إلى إسرائيل، إلى حالة من التدافع الدولي من أجل اكتساب الثروة والنفوذ في دول حوض النيل.

ومن هنا كان التغلغل الإسرائيلي في منطقة حوض النيل، من خلال إقامة علاقات مع هذه الدول في المجال الأمني والعسكري والسياسي والاقتصادي والتقني وغيرها من العلاقات التى تحقق مصالحها فى المنطقة، وذلك بإقامة المشروعات المختلفة والترويج للغة الصراع والنزاع بين دول الحوض لتأمين عدة أهداف، أهمها الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر ومراقبة حركة الملاحة فيه وتهديد الأمن المائي لدول المصب لإحكام السيطرة عليها وتحجيم نفوذها العربي والإقليمي، والسعى إلى الحصول على المياه الوفيرة في المنطقة لتلبية احتياجاتها المائية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تتبع التطور التاريخي للعلاقات الإسرائيلية بقارة أفريقيا عامة، وبدول حوض النيل خاصة.
- القاء الضوء على المساعى الإسرائيلية للتغلب على الحصار البرى لدول الجوار الجغرافى بإقامة علاقات قوة مع الدول القريبة منها.
- القاء الضوء على سعى إسرائيل إلى توسيع مجالها الحيوى فى القارة الأفريقية مع التركيز على دول حوض النيل، نظرا لأهميتها من حيث موارد مياه نهر النيل ومن حيث موقعها القريب أو المطل على البحر الأحمر والمحيط الهندى.

مداخل الدراسة:

❖ **المدخل التاريخي (**Historical Approach**):** ومن خلاله يتم التركيز على تتبع الظاهرة موضوع البحث عبر الزمان، إما بافتراض ثبات عامل المكان، أو تقليل الاختلافات المكانية إلى حدها الأدنى قدر الإمكان.

❖ **المدخل الإقليمي (**Regional Approach**):** يعتمد المدخل الإقليمى على معالجة الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث من خلال ارتباطها بالظروف السائدة في منطقة أو إقليم معين، ويفهم من ذلك أن هذا المدخل يعتمد على فرضية مفادها أن الظواهر تختلف من مكان إلى آخر نتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية والبشرية من مكان لآخر، أو ما يعرف بالتباين الإقليمي، ويتم التعامل مع الإقليم بوصفه وحدة واحدة وبوتقة تنصهر فيها كل العناصر التي تدخل في تركيب الظاهرة[١].

❖ **المدخل البنياني (**Structural Approach**):** تعتمد فكرة هذا المدخل على الوصف التحليلي لشكل وبنية المنطقة أو الظاهرة المراد دراستها، سواءً من حيث خصائصها التركيبية البنيانية الخارجية أو الداخلية.

❖ **المدخل السلوكي (**Behavioral Approach**):** وهو يهتم دراسة السلوك الدولى في معرض تفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به، سواءً كانت طبيعية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية.

١- محمود توفيق(٢٠٠٧): منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية، صـ٥٥.

الدراسات السابقة:

١. **أرشد فاروق محمد إبراهيم** (٢٠١٣): إسرائيل والبحر الأحمر (١٩٤٨-١٩٨٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة.

٢. **دلال محمود السيد** (٢٠٠٣): الإدارة الإسرائيلية للأزمات الاستراتيجية في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

٣. **علي عبده محمد عبد الحميد** (٢٠١٣): الأداة الإعلامية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا منذ عام ١٩٩٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة.

٤. **فتحي علي حسين أحمد** (١٩٩٤): الموارد المائية والعلاقات الإقليمية في الشرق الأوسط، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

٥. **محمد علي العويني** (١٩٧١): السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

٦. **هبة محمد عبد الحميد البشبيشي** (٢٠١٠): أفريقيا في الفكر السياسي الصهيوني منذ عام ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة.

خطة الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى مبحثين رئيسيين بالإضافة إلى المقدمة التي تبين أهداف الدراسة وأهميتها وأدواتها، والخلاصة التي تعرض لأهم النقاط التي توصلت إليها. ويتتبع المبحث الأول التطور التاريخي للعلاقات الإسرائيلية بقارة أفريقيا عامة، وبدول حوض

النيل خاصة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على دوافع السياسة الإسرائيلية وأهدافها من التغلغل داخل القارة السمراء ومساعيها للتغلب على الحصار البري لدول الجوار الجغرافي بإقامة علاقات قوة مع الدول القريبة منها. أما المبحث الثاني فيتناول المراحل التي مرت بها العلاقات الإسرائيلية بدول حوض النيل منذ إعلان قيام الدولة وحتى عدوان ١٩٦٧ مرورًا بحرب أكتوبر واتفاقية كامب ديفيد وحتى بداية التسعينيات من القرن العشرين وإلى الوقت الحاضر مع التركيز على سمات كل مرحلة وأهدافها.

تمهيد

تتميز العلاقات الدولية كمجال للنشاط الإنسانى بدرجة عالية للغاية من التفاعل الديناميكى المستمر، ومن الاعتماد الدولى المكثف والمتبادل فى مختلف المجالات والميادين، وإذا كان النظام السياسى الدولى بطبيعة فلسفته وتكوينه ورسالته، وبحكم الوظائف والأهداف التى يتوفر على أدائها بكل ما هو متاح له من موارد وإمكانات وطاقات، إذا كان هو البوتقة الرئيسية التى تتم فيها كل التفاعلات الدولية بصورة مشروعة وهادفة ومنظمة، فإن هذا النظام يتسم بقابليته العالية للتطور المستمر، والذى تتعدد صوره وتتنوع مظاهره وأشكاله تبعا لما يطرأ على واقع العلاقات الدولية من تغييرات أو يصيبها من تحولات، سواء كانت سياسية أو استراتيجية أو اقتصادية أو تكنولوجية أو ثقافية أو معرفية[١].

ويشيع استخدام تعبيري السياسة الدولية والعلاقات الدولية كمترادفين يعنيان المعنى نفسه، في حين أنهما في الحقيقة ليسا كذلك، ومن ثم فإنه يغدو من المهم التفرقة بينهما، فاهتمام السياسة الدولية ينصب في المقام الأول على محاولة التعرف على الكيفية التي تتعامل بها الدولة مع السياسات الخارجية التي تنتهجها القوى والأطراف الفاعلة في النظام الدولي، وفي طليعتها الدول، سواء ما تعلق من ذلك

١-**Mingst Karen A. (٢٠٠٣): Essentials of International Relations, W.W and Company, P.٢.**

بمواقف التعاون أو الصراع، أو التعامل الروتيني المنتظم، وذلك من خلال قنوات الاتصال والتنسيق والتشاور والتفاوض بالوسائل والأدوات الدبلوماسية المتعارف عليها دوليا[١].

أما العلاقات الدولية فإنها تخرج عن هذا الإطار المحدد في العلاقات الدبلوماسية التي تربط الدولة بغيرها من القوى الفاعلة والمؤثرة في الحياة السياسية، ليصبح محور اهتمامها أوسع مدى من هذا بكثير، فالعلاقات الدولية يتسع إطارها ويمتد ليشمل كل صور العلاقات والمجتمعات والشعوب والجماعات الماثلة في الساحة الدولية، أو بالأحرى التي يضمها المجتمع الدولي، إنها مجموعة العلاقات العابرة للقومية، سواء سياسية أوغير سياسية، رسمية أوغير رسمية[٢].

ويدور اهتمام العلاقات السياسية الدولية حول العديد من المحاور الأساسية هى[٣]:

- محاولة التعرف على طبيعة النظام السياسي الدولي، وتحديد الكيفية التي يعمل بها هذا النظام ويتفاعل من أجل تلبية توقعات أطرافة وإرضاء احتياجاتهم منه[٤].

٢- Ibid, P.٤.

٣- Beitz Charles R. (١٩٩٩): Political Theory and International Relation, Princeton University Press, P. ١٦. Also:

- إسماعيل صبري مقلد (٢٠١١): العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، صـ ١٠.

٤- Sutch Peter, Elias Juanita (٢٠٠٧): International Relations, The Basics, Routledge, P.P ١١:١٢.

٥- Elazar Daniel J. (١٩٩٩): Political Science, Geography, and the Spatial Dimension of Politics, Political Geography, No. ١٨, P.٨٨٠.

- تحليل العوامل التي تؤثر إيجابيا أو سلبيا في القوة القومية للدولة، نظرا لما لهذه القوة من تأثير على التفاعلات المختلفة التي تحدث داخل النظام الدولي[١].
- التعرف على أبعاد الدور الذي تقوم به الدول الكبرى في النظام الدولي، والاستفادة من ذلك فى تحليل أنماط سياستها الخارجية.
- دراسة تاريخ العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة.
- البحث عن أنسب الطرق والسياسات التي تكفل إقامة نظام سياسي عالمي مسالم ومستقر.

ويتسع نطاق هذا الاهتمام ليشمل إلي جانب المحاور التي سلفت الإشارة إليها ما يلى:

- التعرف على مختلف القوى الفاعلة والمؤثرة في السياسة الدولية، وعدم قصر دائرة التحليل على القوى السياسية وحدها.
- التعرف على أوجه التمايز والاختلاف بين السياسات الخارجية، لكل من الدول الكبرى والدول الصغرى، التي تشكل قاعدة النظام السياسي الدولي، والتى تتكون منها غالبية أطرافه.
- التعرف على أنماط الضبط والتحكم التي تمارسها أجهزة النظام الدولي ومؤسساته على سلوكيات أعضائه، وما يتمخض عن ذلك من التزامات وجزاءات يجري توقيعها على الأطراف غير المنضبطة أو المخالفة[٢].

٦- Morrill Richard (١٩٩٩): Inequalities of Power, Costs and Benefits Across Geographic Scales: the Future Uses of the Hanford Reservation, Political Geography, No.١٨, P.٩.

١- Sparke Matthew (٢٠٠٤): Political Geography of Globalization, Progress in Human Geography, No. ٢٨, P. ٧٨٠.

- التعرف على نماذج الأنماط السلوكية التي يمكن أن تندرج تحتها استجابات الدول، وبخاصة في العصر النووي لتحديات الأمن والبقاء، وكذا البحث في مجموعة الآليات التي تتلاءم وطبيعة كل واحد من تلك الخيارات الأمنية المكلفة.

- التعرف على شبكة التفاعلات الدولية التي تفرزها الزيادات السكانية المستمرة على المستوى العالمي، مع رصد الآثار السلبية التي تنجم عن الخلل المتزايد في معادلة إنتاج واستهلاك الموارد الطبيعية للدول ومدى انعكاس ذلك على مضمون سياساتها الخارجية[١].

- تحليل ما تؤديه الأمم المتحدة كمنظمة عالمية وغيرها من المنظمات الدولية الإقليمية من وظائف وأدوار، والتعرف على مدى ما يمكن أن تؤثر به هذه الوظائف والأدوار على أداء النظام السياسي الدولي ككل.

المبحث الأول: التطور التاريخي لعلاقات إسرائيل بأفريقيا:

لم تكن علاقة إسرائيل بأفريقيا مرتبطة بنشأتها عام ١٩٤٨، فقد نشأت هذه العلاقة قبل هذا التاريخ منذ أواخر القرن التاسع عشر بنصف قرن، ففي عام ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في "بازل" بسويسرا ضم قادة الصهيونية بزعامة "تيودور هرتزل" لإنشاء وطن قومي يجمع شتات اليهود في جميع أنحاء العالم، وقد فكر زعماء الصهيونية في مشروعات كثيرة لتحقيق هذا الهدف، إذ فكروا في تأسيس وطن قومى لليهود فى أوغندا وقبرص وبعض دول أمريكا اللاتينية واستراليا وغيرها[٢]، وحينما انعقد المؤتمر الصهيوني الرابع في ربيع عام ١٩٠٣ في لندن بزعامة "تيودور

٢- **Blacksell Mark** (٢٠٠٦): **Political Geography**, **Routledge**, **P**. ١٥٠.

١- **Davis Ure** (١٩٧٧): **Israel**: **Utopia Incorporated**, **A Study of Class**, **State, and Corporate Kin Control, Zed Press Ltd, P.** ١٧.

هرتزل" عرضت الحكومة البريطانية على المنظمة الصهيونية أن تعطيها مستعمرة كينيا في شرقي أفريقيا، وقد عرف المشروع بعد ذلك خطأ بأنه مشروع أوغندا ومشروع شرق أفريقيا، وعندما اجتمع المؤتمر الصهيوني السابع في يوليو عام ١٩٠٥ بعد وفاة "هرتزل" قرر نهائيا رفض مشروع شرق أفريقيا، وقرر تركيز مجهودات المنظمة على الهجرة إلي فلسطين(١).

أولًا: دوافع إسرائيل لإقامة علاقات مع الدول الأفريقية:

تبنت إسرائيل العديد من الدوافع والأهداف فى سبيل إقامة علاقات مع الدول الأفريقية ودول حوض النيل، والتى يمكن إيجازها فيما يلى:

- **الخروج من الموقع المحاصر:** تحتل إسرائيل موقعا متميزا في ملتقي قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وسط دائرة عربية معادية، وتطل سواحلها على البحرين المتوسط والأحمر، وقد أدت المقاطعة العربية لإسرائيل فى بداية نشأتها مع إغلاق قناة السويس في وجه الملاحة الإسرائيلية، إلي اهتمامها بخليج العقبة لكي يوفر لها اتصالا بحريا بدول قارتى أفريقيا وآسيا، وذلك فى إطار سعيها إلي كسب الرأي العام الأفروآسيوى إلي جانبها لضمان أمنها وخروجها من عزلتها الجغرافية والسياسية التى فرضتها عليها الدول العربية المحيطه بها والتى ترفض وجودها، حيث قامت على حساب طرد الشعب الفلسطينى من أرضه، واستقبال فئات مختلفة من شتات يهود العالم لتوطينهم فى فلسطين في شكل استعمار استيطاني، مما جعلها دولة قائمة على الاغتصاب(٢).

٢- هبه محمد عبد الحميد البشبيشي (٢٠١٠): أفريقيا في الفكر السياسي الصهيوني منذ عام ١٩٨٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص صـ ١٦ :٢٢.

١- محمد على العويني (١٩٧٢): سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا، المطبعة الفنية الحديثة، صـ ١٢. وأيضا:

وقد درست إسرائيل بعمق ظروف القارة الأفريقية واحتياجاتها وحرصت على إقامة علاقات مع دولها لسد أوجه النقص والثغرات التي تعاني منها وقد قبلت هذه الدول المساعدات والعلاقات الإسرائيلية حتى تتجنب عودة الاستعمار للتدخل في شئونها الداخلية، خاصة أن إسرائيل قدمت نفسها على أنها بعيده عن الأحلاف والأطماع، مما يفتح طريق التعاون معها[١].

❖ **الوضع الديموغرافي:** لم يكن عدد السكان اليهود في فلسطين يتجاوز ٦٥٠.٠٠٠ ألف نسمة عندما تأسست إسرائيل في مايو سنة ١٩٤٨ على حساب الأراضى الفلسطينية التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني ، وفي سنة ١٩٦٢ بلغ عدد سكانها أكثر من مليوني نسمة، واستمرت زيادة أعداد المستوطنين اليهود معتمدة فى ذلك على استقدام المهاجرين، وجدير بالذكر أن أوضاع المهاجرين من الدول الأفريقية التي هاجر منها السكان إلي إسرائيل قد ساعدتها على تفهم مشكلات هذه الدول، كما مكن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية من التعرف على الشخصيات المهمه، التي يمكن التأثير عليها في الدول الأفريقية وذلك في سبيل خدمة المصالح الإسرائيلية[٢].

كما أن حقيقة كون وجود عدد كبير من اليهود في عدد من الدول الأفريقية واستقبال إسرائيل حوالي ١٥٪ من إجمالى سكانها من أفريقيا، لا يمكن تجاهلها عند مناقشة العلاقات بين إسرائيل وأفريقيا، وتؤخذ هذه الحقائق في

١- نجم الدين محمد عبد الله جابر(سبتمبر ٢٠١١): الوجود الإسرائيلي في أفريقيا دوافعه وأدواته، نظرة تاريخية، مجلة قراءات أفريقية، عدد ٩، صـ ٥٧.

٢- صلاح الدين حافظ (١٩٨٢): صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، صـ ٧.

٣- Immell Myra (٢٠١٢): Perspectives on Modern World History, The Creation of The State of Israel , Green Haven Press, P.P.١٠.

الاعتبار عند وضع أو تنفيذ سياسة إسرائيل في أفريقيا، وتختلف درجة تأثير كل عامل من هذه العوامل من بلد إلي آخر[١].

- **النظام الداخلي:** يستنتج من بيانات الحكومة الإسرائيلية وتصريحات المسئولين الرسميين فيها وبرامج الأحزاب السياسية بها، أنه ليس هناك خلاف أساسي حول سياسة إسرائيل الأفريقية، إضافة إلى المرونة التي تتسم بها الدبلوماسية الإسرائيلية، ففي الدول التي تضع أهمية لعامل الدين تقدم إسرائيل نفسها على أنها دولة " أهل الكتاب" وفي الدول التي تطلب المساعدات العسكرية يصبح الإسرائيليون حملة السلاح، وفي الدول التي تعتبر التنمية الاقتصادية قضيتها الأولي تصبح إسرائيل النموذج الأمثل للتنمية[٢].

- **الدعم الغربى لإسرائيل:** استفادت إسرائيل من الميراث الذي خلفته دول الغرب في القارة الأفريقية، والذي تمثل في طبيعة المناخ الفكري الذي نشأت في ظله القيادات السياسية الأفريقية، وقد تحركت إسرائيل بسرعة في هذا المناخ مستغلة قبولها من القيادات السياسية الأفريقية التي رحبت بها بمباركة من الدول الاستعمارية، ومستفيدة من تأييد القوى الضاغطة لارتباط مصالحهما سويا، وامتد النشاط الإسرائيلي ليشمل الكثير من الدول الأفريقية قبل إعلان استقلالها لخلق الظروف الممهدة لإقامة علاقات معها، وهنا كانت تتقدم إسرائيل في صورة الدولة الصغيرة التي لا تنتمي للغرب الرأسمالي ولا للشرق الشيوعي بل تعتد على تجربتها الذاتية، مما جعلها فى نظر أفريقيا نموذجا

٤- حمدى عبد الرحمن حسن (سبتمبر ٢٠٠٥): سياسات التنافس الدولي في أفريقيا، مجلة قراءات أفريقية، عدد ٢، صـ ٥٩.

١- **إبراهيم أحمد نصر الدين** (١٩٩٧): المشروع الصهيوني في أفريقيا، في الموسوعة الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص صـ ١: ٦، وأيضا: **على عبده محمود عبد الحميد** (٢٠١٣): الأداة الإعلامية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا منذ عام ١٩٩٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ص صـ ٢٦: ٢٨.

للتقدم والتنمية ومثالا للديمقراطية والاشتراكية الحقه، كما أظهرت إسرائيل أنها دولة حيادية لا أطماع لها في أفريقيا بجانب أن تجربتها تميزت بالسرعة في الانجاز وأصبح لديها الخبرات الوفيرة، وهو ما تتطلع له الدول الأفريقية، وقد تمكنت إسرائيل بفضل هذا الإسلوب من اكتساب ثقة ورضاء القيادات السياسية الأفريقية، مما ساعدها في فترة وجيزة على تنفيذ مخططها في أفريقيا بنجاح ملحوظ(١).

وحرصا على وجودها على الساحة الدولية سعت إسرائيل إلي ربط نشاطها بالمنظمات الدولية ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، والانضمام إلي التكتلات الاقليمية التي تضم الدول الأفريقية، مثل اتفاقها مع السوق الأوروبية المشتركة وسعيها للانضمام إلي اللجنة الاقتصادية الأفريقية عن طريق وكالات الأمم المتحدة، ونجحت في أن تصبح مركزا للبرامج التدريبية التي تنظمها وكالات الأمم المتحدة والمقدمة للدول الأفريقية(٢)، ونظرا لأن الدول الأفريقية الحديثة الاستقلال آنذاك كان ينقصها الكثير من خبرة التمرس بالحكم، وجدت حكوماتها نفسها أمام النشاط الإسرائيلي المتشعب في كثير من نواحى الحياة العامة والخاصة فقبلته كما هو، إضافة إلي مبادرة إسرائيل

٢- **أحمد عمران** (صيف ٢٠٠٥): مواجهة الأهداف الإسرائيلية في القارة الأفريقية وتفعيل التعاون العربي الأفريقي، مجلة شؤون عربية، عدد ١٢٢، صـ ١٨٥.

٣- **Gordon Deborah** (١٩٩٨): Incorporating Environmental Costs into an Economic Analysis of Water Supply Planning: A Case Study of Israel, MA Thesis, McGill University, ProQuest Dissertations, P. ٣٩. Also:

- **عفاف رشيد المقصود** (١٩٨٠): المعونات العربية للدول الأفريقية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشوره معهد البحوث والدراسات الأفريقية، صـ ١٤.

بالاعتراف بالدول المستقلة وتدعيم علاقاتها الدبلوماسية، واستخدام جميع الأساليب لكسب زعماء الدول الأفريقية[١].

ثانيًا: أهداف التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا:

تهدف إسرائيل من التغلغل في أفريقيا وتدعيم علاقاتها بدولها إلي تحقيق الأهداف الإستراتيجية لنظرية الأمن الإسرائيلي وذلك كما يلى[٢]:

- تطويق الدول العربية وخاصة مصر وحرمانها من أي نفوذ داخل القارة الأفريقية، محاولة بذلك استغلال وتعميق الخلافات العربية مع بعض الدول الأفريقية.
- التركيز على دول حوض النيل، حيث يتمثل هدف إسرائيل الثابت من وجودها في أفريقيا فى الرغبة على الحصول على مياه نهر النيل، والضغط على مصر نظرا لحساسية وخطورة ورقة المياه في الإستراتيجية المصرية، وحيث إن إسرائيل تلعب دورا غير مباشر في صراع المياه بين دول حوض النيل، مستفادة من نفوذها الكبير في دول مثل إثيوبيا وكينيا ورواندا[٣].

١- **محبات إمام الشرابي (١٩٨٢)**:الوجود الإسرائيلي والعربي في أفريقيا، دراسة اقتصادية سياسية، دار المعارف، صـ ٢٨.

٢- هندي محمد عبد المولي(٢٠٠٣): السياسة الإسرائيلية في أفريقيا وتأثيرها على الأمن القومي العربي(١٩٩٠- ٢٠٠٠)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، ص صـ ٤٨: ٥٤، وأيضا: **سمر إبراهيم محمد إبراهيم** (٢٠٠٦): السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص صـ ٥٥: ٨٥، وأيضا: **عواطف عبد الرحمن، حلمي شعراوي** (١٩٨٥): إسرائيل وأفريقيا(١٩٨٤- ١٩٨٥)، دار الفكر العربي، صـ ٣٣.

٣- **نادية سعد الدين** (٦/ ٢٠٠٣): التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق أفريقيا وانعكاساته على الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٢، ص صـ ٤٨: ٥٣، وأيضا: **عامر خليل**

- تأمين مداخل البحر الأحمر المؤدية إلي إسرائيل، عن طريق إقامة علاقات مع الدول الأفريقية المطلة على الساحل الشرقي لأفريقيا، وخاصة إثيوبيا قبل أن تصبح دولة حبيسة بعد استقلال اريتريا عام ١٩٩٣، كما حرصت على الوجود فى بعض جزر البحر الأحمر المؤجرة[١].
- التأثير على اقتصاديات الدول العربية لعرقلة نموها، وذلك عن طريق منافسة المنتجات العربية في الأسواق الأفريقية، وتوفير بعض المحصولات الزراعية في بعض دول أفريقيا، إضافة إلي منافسة التجارة العربية مع معظم دول حوض النيل وأفريقيا.
- خلق تيار مناهض للعرب بصفة عامة عن طريق[٢]:
  - بث دعايات مغرضة عن الأهداف العربية في أفريقيا.
  - فرض تأثيرها السياسي على الدول الأفريقية، وذلك بخلق المشاكل والتوتر بين الدول العربية والأفريقية وخاصة ذات الحدود المشتركة، مما يشغلها عن قضيتها الرئيسية ضد إسرائيل.

أحمد عامر(٢٠١١): السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، السودان نموذجا، مركزالزيتونة، ص صـ ٢٨: ٣٠.

١- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة: **خالد وليد محمود(** ديسمبر ٢٠١١**):** الوجود الإسرائيلي في أفريقيا وأثرة على الأمن القومي العربي، متاح على www. google.com وأيضا: **عبد الهادي أحمد النجار (٢٠١٢):** الإعلام الإسرائيلي في أفريقيا بين الطموح والمواجهة، المكتبة العصرية، ص صـ ٩٩: ١٠.

٢- **جمال منصور حسن منصور (٢٠١٢):** دور المؤسسة العسكرية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا بعد انتهاء الحرب البارده عام ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص صـ ١٢١: ١٣٢، وأيضا: **على محجوب (٢٠٠٧):** تطور العلاقات الإسرائيلية الليبيرية، مجلة آفاق أفريقية، العدد ٢٦، ص صـ ٢٠٥: ٢٠٦.

- محاولة الحصول على تسهيلات عسكرية في دول القارة كاستخدام القواعد الجوية والبحرية.
- استخدام الدول الأفريقية كقواعد للتجسس على الدول العربية ولضرب حركات التحرر الموالية للعرب في القارة.

المبحث الثاني: علاقات إسرائيل بدول حوض النيل:

تعود البدايات الأولي للتوجهات الصهيونية حيال دول حوض النيل كما سبق الذكر إلي فتره سبقت إقامة إسرائيل عام ١٩٤٨، فعندما قرر المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بازل عام ١٨٩٧ وضع برنامج للحركة الصهيونية، بهدف إقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين، سعى القادة الصهاينة الأوائل وفي مقدمتهم هرتزل على الحصول على اعتراف من قبل القوى الكبرى آنذاك بخطط ومشاريع الحركة الصهيونية وإستراتيجيتها كوسيلة للوصول إلي فلسطين[١].

وقد أشار "هرتزل" في مذكراته إلي أن بريطانيا وافقت على إنشاء مستعمرة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المتوسط، إلا أن رفض "اللورد كرومر"(المندوب السامي البريطانى في مصر خلال الفترة من ١٨٨٣-١٩٠٧) نقل جزء من مياه نهر النيل إلي الأراضي الصحراوية لاستصلاحها وإمكانية العيش فيها، لخشيته من إثارة غضب الشعب والحكومة المصرية، ساهم في إفشال المشروع، لذا عمل "هرتزل" وبعد انهيار المشروع كليا إلي وضع خطة جديدة عام ١٩٠٣ تقدم بها " تشمبرلين" عضو حزب المحافظين البريطانى اقترح فيها إنشاء وطن قومى لليهود فى أوغندا، ومن الملاحظ أنه رغم أن المشروع سمي بأوغندا، إلا

١- **مهند النداوى**، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، مرجع سابق، صـ ٧٠، وأيضا: **هبه الحنفي** (٢٠١٣) استراتيجية التغلغل الإسرائيلي في حوض النيل، متاح علي: http://www.almasryalyoum.com.

أن المنطقة المقترحة كانت تقع ضمن الأراضي الكينية نظرا لأهميتها الاستراتيجية، كونها ممرا للقارة الأفريقية، بالإضافة إلي موقعها المتميز على المحيط الهندي(١).

فضلا عن المشروعين السابقين، فإن زعماء الحركة الصهيونية وفي مقدمتهم "هرتزل"، راودتهم خطة لاستعمار الكونغو، ففي عام ١٩٠٣ بعث "هرتزل" برسالة إلي اليهودي البلجيكي" فرانز فيليبسون"، أشار فيها بطرح الكونغو كمشروع لإقامة الدولة اليهودية، إلا أنه رغم ذلك فإن المشاريع التي طرحت من قبل قادة الحركة الصهيونية حيال بعض دول حوض النيل، ومشاريع أخرى لم يرد ذكرها، كانت في الأساس لا تهدف إلى التخلي عن مقررات المؤتمر الصهيوني الأول في استعمار فلسطين، وإنما شكلت في أغلبها محاولات للاستيطان في المناطق المهمه والقريبة من فلسطين، وذلك على اعتبار كونها إما نقطة وثوب للحصول على المجال الحيوي للصهيونية في فلسطين من أجل بناء قاعدة للحركة نحو مجال أوسع، أو أنها شكلت جزءا من المجال الحيوي لإسرائيل الكبري، وفقا للتصور الديني السياسي للحركة الصهيونية، إذ أشار "هرتزل" إلى أن أفريقيا الشرقية ليست فلسطين بل مجرد استعمار إضافي(٢).

ورغم أن المشاريع التي قدمت من قبل قادة الحركة الصهيونية بشأن إنشاء دولة يهودية فى إحدى دول حوض النيل، قد تقرر رفضها نهائيا أثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس عام ١٩٠٥، حيث تقرر نهائيا رفض مشاريع شرق أفريقيا، إلا أن ذلك لا يعني أن دول حوض النيل قد أسقطت من حسابات الاستراتيجية

٢- **محمد سعد الحداد**، إسرائيل تتوغل في أفريقيا بينما نجهل المعلومات الأولية عن دولها، متاح على: http://www.alshareyah.com.

٣- **Selby Jan** (٢٠٠٣): Water, Power and Politics in the Middle East, the other Israeli-Palestinian Conflict, I.B Tauris, P.٤. Also:

- **مجدي حماد (١٩٨٦)**: إسرائيل وأفريقيا، دراسة في إدارة الصراع الدولي، دار المستقبل العربى، صـ ٢٤٠.

الصهيونية[١]، حيث يسعى اليهود الصهاينة دوما في النفاذ إلي دول حوض النيل، إذ إنها تشكل ضمانا لأمنهم والتوسع التدريجي في تحقيق أهدافهم في هذا الجزء من العالم، مما يمكنهم من تطويق الوطن العربي كما يتصور زعماء الحركة الصهيونية[٢].

أولًا: تطور العلاقات الإسرائيلية بدول حوض النيل:

وفيما يلى عرض لمراحل تطور العلاقات بين إسرائيل ودول حوض النيل:

أ) منذ إعلان إقامة إسرائيل ١٩٤٨ وحتى عدوان ١٩٦٧:

سعت الاستراتيجية الإسرائيلية منذ إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، إلى إقامة علاقات تعاون وتحالف مع عدة دول افريقية وآسيوية من أجل التغلغل فيها، ولكسب أكبر عدد من الدول المحيطه بالمنطقة العربية، كونها قامت أساسا على احتلال أرض عربية ليست ملكا لها، وقد تنبه القادة الصهاينة وفي مقدمتهم " بن غوريون" إلي أهمية ذلك، إذ كان كثيرا ما يردد أن الطريق للسلام في المنطقة يمكن أن يتم بطريق غير مباشر بتعزيز العلاقات الاستراتيجية مع شعوب أفريقيا وآسيا، وقد ساعدت متغيرات عدة في زيادة إهتمام إسرائيل بالقارة الأفريقية عامة وبدول حوض النيل خاصة، ومن أهم تلك المتغيرات[٣]:

١- الصراع على المياه العربية والأطماع الصهيونية، متاح على:
http://www.massai.ahram.org.

٢- **يعقوب عميدرور (٢٠١٠):** إسرائيل ومواجهة الوجود العسكري الإيراني في البحر الأحمر، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، صـ٢.

٣- **Bard Mitchell .G**.(٢٠١٣): Israel's International Relations: the Evolution of Israel's Africa Policy, Jewish Virtue Library,P.١٢. Also:

- **حمدى عبد الرحمن حسن (٢٠٠٩):** إسرائيل وقوتها الناعمة في أفريقيا، متاح على:
https://www.academia.edu

- ❖ قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢، وتحرر الإرادة المصرية من السيطرة الأجنبية.

- ❖ مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥، والذى تم فيه رفض طلب إسرائيل بأن تكون عضوا فيه، كونها لا تنتمي لآسيا أو أفريقيا، بالإضافة إلي صدور قرارات عن المؤتمر تدين إسرائيل وتؤيد حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه المغتصبة، كل هذا فضلا عن بروز الدور المصري، مما حدى بإسرائيل إلي إعادة تقييم استراتيجيتها وخططها تجاه القارة الأفريقية.

- ❖ ساعد فتح مضيق تيران وخليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية خلال وبعد العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، في إطار تسوية مشكلات الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء عام ١٩٥٧، ساعد على اتصال إسرائيل بحرا بالدول الأفريقية غير العربية المواجهه للبحر الأحمر والمحيط الهندي، ومن ثم توثيق الروابط معها وإقامة علاقات دبلوماسية معها، ولا سيما بعد حصول الدولة الأفريقية غير العربية على استقلالها ومن بينها دول حوض النيل وهي، كينيا والكونغو وأوغندا وبوروندي وإثيوبيا وتنزانيا ورواندا.

وقد دفعت هذه المتغيرات بالإستراتيجية الإسرائيلية إلي ضرورة مواجهة التحركات العربية من جهة، والتقائها المباشر بالشعوب الأفريقية غير العربية من جهه اخرى، وذلك من خلال التمركز حول حوض النيل بأنشطة عسكرية وأمنية مكثفة للعمل على محاصرة مصر بوجه عام، لذا عملت الحكومة الإسرائيلية في النصف الثاني من الخمسينيات على احتواء دول حوض النيل من خلال عقد اتفاقيات عسكرية وأمنية إسرائيلية مع كل من إثيوبيا وأوغندا وكينيا ورواندا والكونغو وتشاد وأفريقيا الوسطى، فضلا عن حركة "أنانيا" الانفصالية جنوب السودان، وكان الهدف من ذلك في الأساس محاصرة المشروع التواصلى بين مصر ودول منابع نهر النيل، وقد أكد على ذلك " بن غورين" بمناسبة افتتاح ميناء إيلات وبدء تسيير الخط الملاحي مع دول شرق أفريقيا، إذ قال أن العلاقات مع أفريقيا تحتل المرتبة الثانية في علاقات

إسرائيل مع العالم نظرا لقرب موقعها الجغرافي ونظرا لما تكتنزه هذه القارة من مواد خام تحتاج إليها إسرائيل، ولما تتميز به من أسواق كبيرة تحتاجها لتصريف منتجاتها(١).

وهكذا يتبين من خلال ما تقدم ذكره، أن الاستراتيجية الإسرائيلية خلال هذه المرحلة، نجحت في إقامة علاقات مع أغلب دول حوض النيل من أجل تأمين وجودها من ناحية وإضعاف المد المصرى من ناحية أخرى، كون مصر في تلك الفترة كانت تعيش عصر الانبعاث القومي التحررى من أية سيطرة أجنبية.

ب) منذ عدوان ١٩٦٧ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣:

بعد أن نجحت الاستراتيجية الإسرائيلية في كسب أغلب دول حوض النيل وكثير من الدول الأفريقية خلال الفترة ما بين الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، قامت إسرائيل بالإشتراك مع بريطانيا وفرنسا بشن العدوان الثلاثى على مصر وسوريا، والذى احتلت إسرائيل على أثره أجزاء من أراضى عربية مجاورة من بينها سيناء، وكان لهذا العدوان أثره السلبى على استراتيجيتها تجاه الدول الأفريقية، ومنها دول حوض النيل،

التى سارعت مع باقى الدول الأفريقية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وهذه الدول هى أوغندا وبوروندي والكونغو ورواندا وتنزانيا وإثيوبيا وكينيا.

ولجأت القيادة الإسرائيلية إلي تركيز استراتيجيتها على دول معينة دون أخرى، لا سيما مع أقطار شرق أفريقيا وفي مقدمتها إثيوبيا، نتيجة للقيمة السياسية والجغرافية التي تتوافر فيها، حيث كانت تطل- آنذاك- على البحر الأحمر قرب مدخله الجنوبى، والذى يصلها بميناء إيلات على رأس خليج العقبة، وتعزى الأسباب التي

١- **Rivkin Arnold** (١٩٦٢): Africa and the West, Elements of Free-World Policy, Frederick, A . Praeger, Publisher, P.٧٢.

حدت بإسرائيل إلي التركيز في استراتيجيتها على بعض دول شرق ووسط أفريقيا وتدهور نشاطها مع باقي الدول الأفريقية خلال هذه المرحلة للأسباب التالية[١]:

- ❖ تزايد أهمية البحر الأحمر بالنسبة لمصالح إسرائيل التجارية والإستراتيجية، حيث أصبحت إسرائيل معتمدة عليه من خلال تصدير سلعها المصنعة ونصف المصنعة، ولاستيراد المواد الخام بما فيها النفط.
- ❖ افتقار إسرائيل إلي مصادر التمويل واعتمادها على المساعدات الأجنبية لسد العجز في ميزانها التجاري، مما حال دون تنفيذ التزاماتها مع جميع الدول الأفريقية، لأسباب عده أهمها[٢]:

–فرضت نتائج عدوان ١٩٦٧ أوضاعا أمنية واقتصادية متزايدة على إسرائيل أدت إلى تزايد استنزاف قواها البشرية والمادية.

– انخفاض معدلات السياحة في إسرائيل نتيجة حروب الاستنزاف ونشاط المقاومة الفلسطينية ضدها.

– اتصفت المشاريع الإسرائيلية في الدول الأفريقية بعدم نزاهتها، فعلى سبيل المثال أنهت تنزانيا اتفاقياتها الزراعية مع إسرائيل وطردت خبراءها بعدما اكتشفت أن القرض الذي حصلت عليه من إسرائيل بفائدة ٦٪ ، كانت إسرائيل قد اقترضته من ألمانيا الغربية بفائدة ٣٪.

– زيادة ديونها الداخلية والخارجية بسبب عدوان ١٩٦٧ وحروب الاستنزاف التي تلتها خلال الفترة من ١٩٦٨– ١٩٧٠، والتي أفرزت عدم قدرة إسرائيل

١– **وليد الزبيدي**، ألغام المياه، متاح على: http:// www. Almawqaf.com

٢– **مهند النداوى**، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، مرجع سابق، صـ٨١.

على الاستجابة لاحتياجات الاستيراد نتيجة النقص الكبير في الاحتياطي من النقد الأجنبي.

– فشل المؤسسات الإسرائيلية في تنفيذ بعض مشاريعها في أفريقيا، مما ولد نوعا من تراجع الثقة في الخبرات والأعمال الإسرائيلية، مثال ذلك تم بناء مطار أكرا عاصمة غانا مرتين من قبل الشركات الإسرائيلية، وذلك نتيجة اتصاف مشاريعها بالسرعة وعدم مطابقتها للشروط والمواصفات المطلوبة منها[١]:

- ❖ فقدان إسرائيل تأييد غالبية الدول والرأى العام الأفريقي نتيجة ارتباطها بالدول الاستعمارية الغربية المعادية لحركات التحرر الوطنية الأفريقية، وعلى سبيل المثال دعمها للاستعمار البرتغالي لاسيما في المجال العسكري ضد حركات التحرر في أنجولا وموزمبيق، فضلا عن دعمها لحركات الانفصال في جنوب السودان وفي إقليم بيافرا المنشق في نيجيريا، وغيرها من الحركات الانفصالية، وكذلك لمواقفها وعلاقاتها المؤيده للنظام العنصري في جنوب أفريقيا آنذاك وروديسيا.
- ❖ ساعد التقارب العربي الأفريقي الذي بدأ من مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، ثم اتبعتها بعد ذلك تحرك باقي الدول العربية في شمال القارة إلي أفريقيا، في إبعاد إسرائيل عن بعض الدول الأفريقية ومساندة أغلب الدول الأفريقية للقضايا العربية وفي مقدمتها قضية الصراع العربي الصهيوني.

١– **المرجع السابق**، ص ٨٤.

ج) منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحتى اتفاقيات كامب ديفيد:

سعت إسرائيل في هذه المرحلة إلى تدعيم علاقاتها مع الدول الأفريقية المهمه والمؤثرة على الامن الإسرائيلي والعمل على تدعيم العلاقات معها، لا سيما تلك المطله على البحر الأحمر ودول أخرى في وسط وشرقى أفريقيا، وذلك من خلال إغرائها بالمساعدات، لا سيما الاقتصادية منها، وذلك من أجل ضمان وقوفها إلي جانبها وعدم اتخاذ القرارات التي تدين المشروع الصهيوني التوسعي، إضافة إلي إقامة علاقات مع الدول ذات السوق الحر في أفريقيا والقابلة لأن تكون سوقا كبيرا أو عميلا إقليميا ذات وزن، والبعيدة في نفس الوقت عن الرأى العام العربي والأفريقي المؤيدة للقضايا العربية، مثل إثيوبيا والكونغو وكينيا، حيث ركزت إسرائيل في تنفيذ استراتيجيتها تجاه بعض دول الحوض على زيادة العلاقات الاقتصادية، وقد شهدت هذه العلاقات تحسنا واضحا، لا سيما بعد إعادة فتح قناة السويس، وبالإضافة إلي علاقاتها الاقتصادية تجاه دول الحوض، لجأت القيادة الإسرائيلية إلي إقامة علاقات عسكرية موسعه مع هذه الدول، وليس من خلال المساعدات العسكرية الفنية أو التدريبية فقط، والتي كانت تسود خلال عقد السيتينيات، مثال ذلك وقوفها إلي جانب الكونغو في الحرب ضد الحركة الشعبية لتحرير أنجولا عام ١٩٧٥[١].

ومن خلال ذلك يمكن القول إن التوجهات الاستراتيجية الإسرائيلية خلال هذه المرحلة قد تميزت بسمات عدة أهمها[٢]:

- ❖ تعزيز التفوق العسكرى الإسرائيلى بعد حرب ١٩٧٣، لضمان حرية الملاحة البحرية والجوية في البحر الأحمر ودول حوض النيل، لضمان أمنها ولتهديد الدول العربية من مغبة شن حرب أخرى عليها.

٢- **المرجع السابق**، صـ ٨٥.

١- **خبير الدين عبد الرحمن**، إعادة غزو أفريقيا بوسائل مختلفة، متاح على www.google.com

- ❖ النفاذ إلي الدول التي تمثل العمق الاستراتيجي للأمة العربية، مثال ذلك مساندة إثيوبيا ودعمها لاحتلال أراضي إريتريا لئلا يتحول البحر الأحمر بالكامل إلي بحيرة عربية، فى حالة استقلال إريتريا وانضمامها لجامعة الدول العربية (*).
- ❖ دعم الحركات الانفصالية في الأقطار الأفريقية العربية والأفريقية المؤيدة للقضايا العربية.

وهكذا يتبين أن الاستراتيجية الإسرائيلية نجحت خلال هذه المرحلة في تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية تجاه دول حوض النيل، رغم القطيعه التي شهدتها إسرائيل، لا سيما في المجال السياسى والدبلوماسي مع دول الحوض.

د) منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وحتى نهاية الثمانينيات من القرن العشرين:

أدى التوقيع على معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في ١٩٧٩، والتي انسحبت على أثرها إسرائيل من أراضي سيناء المصرية في عام ١٩٨٢ أدى إلى تأييد بعض دول الحوض لمعاهدة السلام، وقد سعت الاستراتيجية الإسرائيلية إلي الاستفادة من المزايا التي كسبتها من إعادة علاقاتها مع مصر، وذلك من أجل استكمال تحقيق أهدافها وبصورة علنية تجاه دول حوض النيل ومنها إلي باقي الدول الأفريقية.

وقد أسفرت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عن عدة نتائج ساهمت في إعادة العلاقات الإسرائيلية مع دول حوض النيل وباقى دول القارة، ومن أهم هذه النتائج ما يلي(١):

---

* استقلت إريتريا المطلة على البحر الأحمر عن إثيوبيا في أبريل ١٩٩٣ وبذلك أصبحت إثيوبيا دولة حبيسة منذ ذلك التاريخ.

٢- **Ojo Olusola**(١٩٨٨): Africa and Israel: Relations in Perspective, West View Press, P.٥٥.

- مهدت المعاهدة للقوات الإسرائيلية الوجود الدائم في البحر الأحمر، وذلك من خلال وضع المواقع المهمة في البحر الأحمر والساحل الشرقي لسيناء تحت إشراف القوات المتعددة الجنسيات التي تهيمن عليها في الأساس الولايات المتحدة الأمريكية.
- ضمنت المعاهدة لإسرائيل حرية المرور في خليج العقبة وقناة السويس، وقد أتاح هذا لقواتها البحرية والجوية حرية الحركة في البحرين المتوسط والأحمر.
- مهدت المعاهدة الطريق أمام إسرائيل لإقناع الدول الأفريقية ومن ضمنها دول الحوض، بإعادة العلاقات الدبلوماسية معها، لا سيما بعد أن اعترفت مصر بإسرائيل رسميا في اتفاقية كامب ديفيد.
- أدت المعاهدة إلى تخلى مصر عن مواجهة التحركات الدبلوماسية التى بدأت إسرائيل فى ممارستها في أفريقيا، ومن خلال تواجدها داخل دول حوض النيل.

وعلى هذا الأساس يتبين أن الاستراتيجية الإسرائيلية خلال هذه المرحلة سعت إلى تحقيق مايلى[١]:

- ضمان حرية الملاحة عبر البحر الأحمر الذى يؤدى إلى ساحلها المطل على رأس خليج العقبة عبر ميناء إيلات والذى يمكنها من استمرار علاقاتها بالدول الأفروآسيوية، والتصدي لأية قوة عسكرية عربية فعالة في المنطقة.
- ضمان استمرار علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع بعض دول حوض النيل، مثل إثيوبيا والكونغو وكينيا وأوغندا، من أجل العمل على

١- **مهند النداوى**، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، مرجع سابق، صـ ٩٠.

محاصرة المنطقة العربية والتحكم فى مياه نهر النيل، ولمجابهة التهديدات السوفيتية آنذاك وفقا للتصور الإسرائيلي.

- ❖ اتجاه الاستراتيجية الإسرائيلية إلي التعامل مع الدول الأفريقية كل على حده، وفك تكتلاتها، وذلك من أجل التعامل مع بعض الدول الأفريقية بشكل منفرد يتفق ودرجة أهمية هذه الدول.
- ❖ تطلعت إسرائيل خلال هذه المرحلة إلى الحصول على مكاسب مائية من خلال اتفاقية السلام مع مصر، وذلك بالسعى إلى الحصول على مياه نهر النيل عبر سيناء إلي صحراء النقب استنادا إلى تطبيع العلاقات عقب توقيع معاهدة السلام مع مصر.

هـ) منذ بداية تسعينيات القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر:

مرت الاستراتيجية الإسرائيلية خلال هذه الفترة بمراحل عده حتى وصلت إلي ما آلت إليه الآن تجاه دول حوض النيل من أجل تحقيق أهدافها، وقد ساعدت الأحداث والتحولات التي شهدتها فترة ما بعد التسعينيات على زيادة أهمية دول حوض النيل في المنظور الاستراتيجي الإسرائيلي، ومن أهمها[١]:

- ❖ أدى تفكك "الاتحاد السوفيتي" وبروز الولايات المتحدة كقوة عالمية مهيمنة إلى كشف ضعف دول حوض النيل، ولا سيما غير العربية، خاصة بعد فقدانها الفرصة في المناورة الاستراتيجية للحصول على المساعدات الاقتصادية والتزويد بالأسلحة والدعم السياسي التي كانت تحصل عليه في فترة الحرب الباردة، مما مهد لإضرام الحروب الأهلية والإقليمية وزيادة الانقلابات وانتشار الجوع والفقر في أغلب دول الحوض، أى أن تفكك الاتحاد السوفيتي مهد السبيل لإغراق أغلب هذه الدول فى مشاكل عدة.

٢- **Immell Myra**, Perspectives on Modern World History, the Creation of the State of Israel, Op.Cit, P.٦٧.

- أدى توقيع اتفاقيات كامب ديفيد وما تبعها بعد ذلك من مؤتمرات مدريد عام ١٩٩١، وأوسلو عام ١٩٩٣ وغيرها من مؤتمرات تسوية الصراع العربي الصهيوني، التي عقدت بين إسرائيل وبعض دول المواجهة العربية إلي أن تعيد إسرائيل علاقاتها الدبلوماسية مع دول حوض النيل وأغلب الدول الأفريقية، لا سيما بعد تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية، ورعاية مصر لمؤتمرات تسوية قضية الصراع العربي الصهيوني، الذي نتج عنه اعتراف مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل.

- نتج عن حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١، تكفل الدول الخليجية الغنية بدفع تكاليف الحرب وتكاليف استمرارها، وقد ساعد هذا على حرمان الدول الأفريقية عامة، ومن ضمنها دول حوض النيل المجاورة للوطن العربي من معظم المساعدات الاقتصادية الخليجية.

ومن الملاحظ أن الاستراتيجية الإسرائيلية لجأت خلال هذه المرحلة إلي اتباع عدة أساليب من أجل تحقيق أهدافها تجاه دول الحوض، أهمها[١]:

- عملت إسرائيل على استغلال الصراعات الموجودة في دول حوض النيل، سواء كانت داخلية أو إقليمية من أجل تدعيم علاقاتها بدول الحوض، وذلك من خلال إقناع القادة الأفارقة بأنها قادرة على حمايتهم وتوفير الأمان لهم، ومن ثم إبقائهم في الحكم.

- لجأت الاستراتيجية الإسرائيلية، لا سيما بعدما أصبحت المنطقة العربية تعاني من ضعف وتشتت، لجأت إلي تبني استراتيجية متطورة تجاه دول حوض النيل وذلك بحث الجماعات الاثنية فى هذه الدول على الانفصال، ودعمها بالسلاح والتدريب من أجل إقامة كياناتها الإثنية المستقلة.

١- **مهند النداوي**، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، مرجع سابق، صـ ٩٣.

- ❖ اعتمدت الاستراتيجية الإسرائيلية على أسلوب الحرب بالوكالة تجاه دول حوض النيل، حيث عملت إسرائيل على دفع الأطراف الإقليمية في دول الحوض للمواجهة والصراع المسلح، وذلك من أجل تحقيق المزيد من التدخل فى شئونها، ومد دائرة نفوذها وهيمنتها إلي المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية في دول حوض النيل، وبما يحقق مصالحها.
- ❖ اعتمدت إسرائيل فى إنجاح سياستها تجاه دول الحوض وإبعاد الدول العربية عنها، اعتمدت على إنجاز مشاريع زراعية عدة في هذه الدول، حتى أصبحت تتحكم في أهم القطاعات الاقتصادية بهذه الدول.

وهكذا يلاحظ من خلال تتبع مراحل تطور الاستراتيجية الإسرائيلية حيال دول حوض النيل، أن إسرائيل تسعي لتحقيق أهدافها تجاه هذه الدول بصورة مرحلية، وذلك وفقا لما تقتضيه الظروف ومدى ملاءمتها لتحقيق هذا الهدف أو ذاك.

ثانيًا: أهداف الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه دول حوض النيل:

يحكم السياسة الخارجية الإسرائيلية عدد من الثوابت، التي تمثل انعكاسا لأيديولوجيتها وطبيعة ونوعية أهدافها، ومن أهم هذه الثوابت تجاه دول حوض النيل ما يلي:

أ)ضمان الأمن والنفوذ الإسرائيلي:

يمثل ضمان الأمن من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية هدفا أسمى لإستراتيجيتها حيال دول حوض النيل، وأن الأمن من وجهة النظر الإسرائيلية ليس ذا مفهوم جامد وإنما يتغير بحسب الظروف والأوضاع السائدة.

وتهدف إسرائيل من وراء ذلك إلي تحقيق عدة أهداف ومزايا، أهمها[1]:

١- **هبة الحنفي**، استراتيجية التغلغل الإسرائيلي في حوض النيل، مرجع سابق.

- تحقيق أهداف استراتيجية أمنية، وذلك لأن التواجد الإسرائيلي في دول أعالى النيل والهضبة الإستوائية، قادر على تهديد منابع النيل وتطويق دول حوض النيل العربية، لا سيما مصر والسودان، إذ تسعى إسرائيل بانتهاجها لتلك الإستراتيجية إلي استثمار علاقاتها بدول حوض النيل لتنفيذ الإستراتيجية الإسرائيلية الساعية لأن تكون القوة الإقليمية العظمى في المنطقة[١].
- تهدف إسرائيل إلى التصدى لمساعى نشر الدين الإسلامي الحنيف فى دول حوض النيل، ومن ثم تقليص وجوده في افريقيا.
- تهدف إسرائيل من وراء نفاذها إلي دول الحوض إلي إثارة الخلافات بين دوله من ناحية وبينها وبين دول الجوار العربي من ناحية أخرى، مما يمكن إسرائيل من تدعيم تواجدها في دول حوض النيل، والعمل على منع قيام أى تكتل عربي أفريقي أو عربي عربي، خاصة مع دول حوض النيل التي تربطها بها عوامل طبيعية وجغرافية، بما يحقق أمن إسرائيل ويشكل تهديدا للأمن القومي العربي، وذلك من خلال تقسيم الوطن العربي وتفتيته إلي دوائر جغرافية عدة، كدائرة وادى النيل ودائرة الشام والعراق وغيرها من الدوائر والتقسيمات، من أجل عزل مصر والسودان عن دائرة الوطن العربي المتكاملة الخصائص والصفات، ولتوسيع دائرة الشرق أوسطية التي طرحتها إسرائيل.
- تسعى إسرائيل إلي استخدام نفوذها فى دول حوض النيل ضد العرب، وذلك من خلال دعوتها الدول الأفريقية عامة، للتوسط بين أطراف الصراع العربي الصهيوني.
- تهدف إسرائيل من تدعيم علاقاتها بدول حوض النيل، إلى أن تقوي علاقاتها مع عدد كبير من دول القارة الأفريقية .

٢- قطر وإسرائيل .. أصابع تعبث في حوض النيل، متاح على:
http://www.islamtimes.org

- تهدف إسرائيل من وراء مد نفوذها إلي دول حوض النيل، ليس فقط إلي تحقيق أمنها الإستراتيجي، بل وأيضا جعل أبواب المنطقة مفتوحة أمام المصالح الغربية الأمريكية.

ب)ضمان الملاحة فى البحر الأحمر:

ترجع جذور الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه البحر الأحمر إلي نصف قرن سبق إنشاء إسرائيل في عام ١٩٤٨، وتحديدا إلي البدايات الأولى لفكرة المشروع الصهيوني لإقامة كيانهم في فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر، حيث بدأ الحديث عن ضرورة إقامة كيان لهم على حساب الأراضي العربية الفلسطينية تصل حدوده إلي البحر الأحمر، وأول من أخذ بالترويج لهذه الفكرة هو اليهودى الألماني" بول فريدمان" واستمر بعد ذلك زعماء الحركة الصهيونية يروجون لمشاريع عدة لاستيطان منطقة النقب للوصول إلى البحر الأحمر، بزعمهم أن البحر الأحمر كان في الماضي بحيرة يهودية تبحر بها أساطيل النبي "سليمان" قاصدة "أوفيو" أرض الذهب على الساحل الشرقي لأفريقيا، وأن "سليمان" كان أول من أقام ميناء "عصيون جابر" على رأس خليج العقبة، أما من الناحية الرسمية فقد بدأت إسرائيل استراتيجيتها للسيطرة على البحر الأحمر في عام ١٩٤٨، وذلك بعدما قامت بخرق الهدنة الثالثة مع العرب وشنت عمليات عسكرية ضد القوات المصرية في شبة جزيرة سيناء والنقب، من أجل إيجاد منفذ لها على البحر الأحمر، ثم قامت مرة أخرى بانتهاك الهدنة الموقعة مع مصر في عام ١٩٤٩، وعبرت خطوط الهدنة لتحتل موقعا استراتيجيا على رأس خليج العقبة، وهو قرية أم الرشراش عام ١٩٤٩، وأطلقت عليه اسم ميناء إيلات في نفس العام[١].

وفي تلك الأثناء كان البرلمان الإسرائيلي يناقش استجواباً وجهه أحد النواب للحكومة الإسرائيلية حول النتائج السيئة التي يمكن أن يؤديها احتلال إحدى الدول

١- **هبة الحنفي**، استراتيجية التغلغل الإسرائيلي في حوض النيل، مرجع سابق.

لجزيرة تيران القاحلة الواقعة في مدخل خليج العقبة، والتي كما وصفها الاستجواب لا يرفرف عليها علم أي دولة من دول العالم، ورأت الحكومة المصرية في هذا الأمر نذيراً باحتلال إسرائيل لجزيرة تيران، وقد قامت القوات المصرية بالفعل باحتلال جزيرتي تيران وصنافير في ٢٥ و٢٧ يناير عام ١٩٥٠ ورفع العلم المصري عليها [١].

وقد تصاعدت الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه البحر الأحمر، لا سيما من مدخله الجنوبي ما بعد عدوان ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣، بعدما أقدمت مصر على إغلاق مضايق تيران وباب المندب أمام الملاحه الإسرائيلية وهو الإجراء الذى اعتبرته إسرائيل إعلان لحالة الحرب، لذا عملت إسرائيل على اتباع ثلاثة أنماط رئيسية ومتداخلة من أجل تحقيق هدفها حيال ضمان الملاحة فى البحر الأحمر، وهي:

- تدعيم إسرائيل لقواتها المسلحة في البحر الأحمر.
- تدعيم علاقاتها مع إثيوبيا التى كانت تصل حدودها إلى البحر الأحمر قبل استقلال ارتريا عنها فى مايو ١٩٩٣.
- السيطرة على جزر البحر الأحمر، خاصة المتحكمة فى مدخلة الجنوبي.

ج) الحصول على مياه حوض النيل:

أدركت الحركة الصهيونية قبل إنشاء إسرائيل على حساب الأراضي العربية الفلسطينية عام ١٩٤٨، أهمية توفير موارد للمياه لدورها الهام في تحقيق الأهداف الإستراتيجية الصهيونية على حساب الأراضي العربية، إذ إن المشروع الصهيوني التوسعي قام على عنصرين أساسيين هما، الأرض والبشر وكلاهما يرتبط بالمياه ارتباطا وثيقا، حيث وصف " هررتزل" في عام ١٨٨٦ المؤسسين الحقيقيين لدولة

[١]- لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة **محمد عبد العزيز محمد يوسف** (١٩٩٣): خليج العقبة دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص صـ ١٧٨:١٩٢.

إسرائيل بقوله " إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة هم مهندسو المياه"، وبعد ذلك جسد الصهاينة أطماعهم في السيطرة على مياه النيل في بيان حدود دولتهم المزمع إنشاؤها–آنذاك– من النيل إلي الفرات[١]، وفيما يلى عرض موجز لاستراتيجية المياه فى الفكر الإسرائيلى:

- **المياه في الفكر الأمني والاستراتيجي الإسرائيلي:**

كان المفهوم التقليدي للأمن القومي لإسرائيل يقتصر فيما سبق على القوة العسكرية للدولة وتقدمها وإنشاء الصناعات العسكرية التي تواكب التقدم العلمي، إلا أن هذا المفهوم قد تطور ولم يعد مقتصرا علي الجانب العسكري، وإنما اتسع ليشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فضلا على انه يشمل التنمية وخاصة تنمية الموارد الطبيعية والبشرية، بهدف سد احتياجات المجتمع الحيوية وعلى رأسها موارد المياه، التي تشكل القاعدة الأساسية للتطور الصناعي والزراعي والتنمية الاقتصادية والاستقرار الاجتماعي، كما أصبحت المياه في الوقت الراهن تستخدم كسلاح سياسي أساسي[٢].

الأطماع الإسرائيلية في مياه نهر النيل:

تعتبر مياه دول حوض النيل من ضمن الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية التى تنتهجها للتحكم فيها، وترتبط بدايات أطماع الكيان الصهيوني في مياه نهر النيل برغبة "هرتزل" في عام ١٩٠٣ فى نقل جزء من مياه نهر النيل إلي صحراء النقب، إذ

٢- **Jammoul Hamze** (٢٠١١): the Conflict Over the Nile Water, Eurasia-Rivista, P.١.

١- **رفعت سيد أحمد (١٩٩٣):** الصراع المائي، الأبعاد الكاملة للصراع حول الماء بين العرب وإسرائيل الواقع والمستقبل، دار الهدى، ص صـ ٥٧: ٦٨، وأيضا: **محسن الخزندار (٢٠١٠):** المياه والأمن القومي العربي، متاح على: .http:// www.nodhoob.com

طلب من اللورد كرومر تحويل مياه النيل الزائدة في فصل الشتاء التي تجري إلي البحر المتوسط ولا يستفاد منها إلى إسرائيل عبر سيناء.

وثمة محددان يمثلان ركيزتين تنطلق منهما السياسة المائية الإسرائيلية لتنفيذ استراتيجيتين مستمريتين ومتزامنتين في حوض النيل، أما المحددين فهما؛ المكانة المحورية للمياه في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، وحالة الشح المائي التي تعاني منها إسرائيل، وأما الاستراتيجيتين فهما؛ استراتيجية الدور المباشر ويتمثل في المشروعات الإسرائيلية التي تهدف إلي محاصصة مياه النيل مع الدول النيلية الأخرى، ثم هناك استراتيجية الدور غير المباشر والذي تجسده الاستراتيجية الإسرائيلية الرامية إلي محاصرة السياسة المصرية وتطويقها إقليميا[١].

محددات الدور الإسرائيلي في حوض النيل:

- **المكانة المحورية للمياه في الفكر الاستراتيجي:**

يمكن الاستدلال على المكانة المحورية للمياه في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي الصهيوني، من خلال التدقيق في تصريحات رموز العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة العبرية، وكذا تصريحات سلفهم من الآباء المؤسسين للكيان الإسرائيلي[٢]، كما سبق ذكره.

٢- **المرجع السابق**، صـ٦٩.

١- **محمد سلمان طايع (٢٠١٢)**: مصر وأزمة مياه النيل آفاق الصراع والتعاون،دار الشروق، صـ ٤١٤، وأيضا: **صفا شاكر إبراهيم** (سبتمبر ٢٠١٢): الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، دراسة في التدخلات الخارجية(١٩٩٠- ٢٠١٠)، متاح على: http://www.watersexpert.se/alnile.htm.

- **ندرة المياه في إسرائيل:**

تعاني إسرائيل نقصا حادا في مصادرها المائية، وقد زادت حدة هذا الوضع بعد الموجات المتتابعة للهجرة اليهودية من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق، ووفقا للعديد من المصادر المحلية الإسرائيلية فإن مصادر المياه الإسرائيلية لا تزيد على ١٨٥٠ مليون م^{٣}، فقد أشار تقرير إسرائيل ٢٠٢٩، إلي أن معضلة تزايد السكان تمثل هاجسا مفزعا لإسرائيل، الأمر الذي يشكل تهديدا كبيرا على الموارد عموما وعلى المياه بشكل خاص، حيث تسببت الزيادة السكانية في إسرائيل في تناقص المعدل الذي يحصل عليه الفرد من المياه العذبه المتجددة سنويا من ١٢٢٩ م^{٣} للفرد في عام ١٩٥٥ إلي ٤٦١ م^{٣} للفرد/ السنة عام ١٩٩١، ومن المتوقع أن يقل هذا المعدل إلي ٢٦٤م^{٣} للفرد/ السنة عام ٢٠٢٥ [١].

-الاستراتيجيات الإسرائيلية في حوض النيل:

- **استراتيجية محاصصة مصر في مياه النيل:**

عمدت إسرائيل إلي طرح مشاريع عدة للسيطرة على مياه دول الحوض، ومن أهم هذه المشاريع:

- مشروع هرتزل: وتقدم به مؤسس الحركة الصهيونية العالمية " تيودور هرتزل" عام ١٩٠٣ إلي الحكومة البريطانية وينص على توطين اليهود في سيناء واستغلال ما فيها من مياه جوفية، وكذلك الاستفادة من بعض مياه النيل، إلا

٢- **Treadway Linzie Michelle** (٢٠١٣): Water Beyond the Wilderness: Rivers in the Construction of Israel's Memory, Dissertation, ProQuest Dissertations, Vanderbilt University, P.١٧٩.Also:

- **مهدي قبلان آل فطيح، مطلق جبيلان الرشيدي** (١٤٣٥هـ): الأمن المائي في الوطن العربي، بحث منشور، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، صـ ١٧.

أن الحكومتان المصرية والبريطانية رفضتا المشروع لأسباب سياسية في ذلك الوقت[١].

- استغلال المياه الجوفية في شبة جزيرة سيناء، وذلك لري الأراضي الصحراوية في النقب بغية تحويلها إلي أراض زراعية من أجل المستوطنات اليهودية المقامة فيها، وكانت إسرائيل أثناء احتلالها لشبة جزيرة سيناء تقوم بسحب جزء من هذه المياه، وذلك عن طريق آبار يصل عمقها إلي ٨٠٠ متر تحت سطح الأرض، وهي آبار ارتوازية قادرة باستخدام آليات حديثة على سحب المياه الجوفية المصرية، إضافة إلي أن إسرائيل قامت بسحب ٢٠٠ مليون م^{٣} من إجمالي المياه الموجودة في خزان وادي الجراني قرب الحدود مع سيناء، كما قامت بتشييد سد في منطقة الكونتيلا قرب الحدود المصرية لمنع ارتداد المياه مره أخري إلي الأراضي المصرية[٢].
- مشروع تحويل مجرى نهر الأردن وتجفيف بحيرة الحولة وزراعتها، وقد انعقد بسبب هذا الحدث الخطير أول مؤتمر قمة عربية فى القاهرة فى ١٣ يناير ١٩٦٤.
- مشروع اليشع كالي: قام المهندس الإسرائيلي كالي في عام ١٩٧٤، بطرح مشروع تضمن نقل جزء من مياه نهر النيل تقدر بنحو ١٪ سنويا، لتزويد المستوطنات الصهيونية في النقب والضفة الغربية وقطاع غزة، مقترحا أن يتم

١- **محمد جمال عرفة**، الدور الصهيوني في الصراع على مياه النيل، متاح على: hhtp://www.almoslim.net

٢- **كامل زهيري (١٩٨٨)**: النيل في خطر، شركة الأمل للطباعة والنشر، صـ ٢٧.

ذلك بواسطة أنابيب تمر تحت قناة السويس، تصل طولها إلي ٢٠٠ كم بدءا من السويس حتى حدود فلسطين الجنوبية(١).

- مشروع شاؤول ارلوزوروف: قام الخبير الإسرائيلي ارلوزوروف في عام ١٩٧٧، بطرح مشروع تضمن شق قنوات من ترعة الإسماعيلية تمر تحت قناة السويس بحيث يتم دفع المياه العذبة إلي نقطة سحب رئيسية، ثم بعدها يتم ضخ المياه إلي ارتفاع يبلغ عشرات الأمتار لتدفع بقوة الثقل نحو ساحل سيناء وعبر قنوات فرعية إلي صحراء النقب، وكانت تقدر كمية المياه التى اقترح المشروع نقلها بـ ٢ مليار م^{٣}، يستغل منها ١,٥ مليار م^{٣} في المشروعات المصرية بسيناء وينقل الباقي إلي صحراء النقب(٢).

د)الأوضاع الاقتصادية:

تتأثر الاستراتيجية الإسرائيلية بالأوضاع والعوامل الاقتصادية التي تمر بها إسرائيل، كما أن تحقيق المجال الحيوي والتوسع الإسرائيلى إنما يرتبط بالسيطرة الاقتصادية التي تدعم الاستراتيجية الإسرائيلية بمستلزمات بناء القوة، ودول حوض النيل رغم تخلفها الاقتصادي إلا أنها تمتلك ثروات طبيعية من معادن ومواد أولية مهمة، وغيرها من الثروات الاقتصادية الداخلة في الصناعات التقنية والتى تحتاجها إسرائيل.

هـ)دعم الجماعات الاثنية:

٣- **بشير شريف البرغوثي** (١٩٨٦): المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، دار الجليل للنشر، صـ ٢١٨، وأيضا: **مجدي صبحي** (يناير١٩٩٢): مشكلة المياه في المنطقة والمفاوضات متعددة الأطراف، كراسات استراتيجية، ص صـ ٢٢: ٢٤.

١- **أحمد محمد عثمان إدريس** (٢٠١٣) إسرائيل ومياه نهر النيل، متاح على: http://www.sudanil.com

اتخذت الاستراتيجية الإسرائيلية في تعاملها مع الجماعات الاثنية في دول حوض النيل نمطين أساسيين هما[١]:

- تقدم إسرائيل الدعم والمساندة إلى الجماعات الاثنية فى الدول الأفريقية الصديقة ذات الثقل العددى أو السياسي، والتي تساعد السلطة القائمة على دعم الاستقرار والأمن، بما يمكنها من تحقيق مصالحها وتوطيد علاقاتها بهذه الدول، فعلى سبيل المثال قامت إسرائيل بتقديم الدعم والإسناد إلي قبائل التوتسي الحاكمة في دول منطقة البحيرات الكبري في رواندا وبوروندي وأوغندا، بحجة أنها ذات أصول يهودية، كما عملت إسرائيل سابقا بدعم ومساندة نظام الباجندا في اوغندا، لا سيما قوات "عيدي أمين" لمواجهة الصراعات الاثنية في المنطقة، فضلا عن إقامتها علاقات متميزة في كينيا مع قبائل الكامبا والكيكويو من البانتو، اللتين تعتبران من أهم وأكبر القبائل الموجودة في كينيا، إذ تبلغ نسبتها ما يقارب ٣٢٪ من مجموع سكان كينيا، وتعتبران من أكثر القبائل المميزة اقتصاديا وسياسيا.
- أما إذا كانت الدولة معادية لإسرائيل، فإنها تقوم بمساندة ودعم الجماعات الاثنية ذات الثقل العددى أو السياسي والتي توجد خارج السلطة السياسية، وذلك بهدف إشاعة الفوضى وعدم الاستقرار السياسي في تلك الدولة المعادية لها، ففى جنوب السودان قامت إسرائيل بإجراء اتصالات مع قبائل الدنكا منذ خمسينيات القرن الماضي بلغت ذروتها بتولي الفريق " عبود" السلطة في عام ١٩٥٨، حيث قدمت إسرائيل الدعم العسكري إلي المتمردين في الجنوب السوداني، نتيجة الأحداث والمتغيرات التي شهدتها المنطقة، وأهمها تولي

٢- **مهند النداوي**، إسرائيل في حوض النيل دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، مرجع سابق، ص صـ ١١٥:١١٧.

الفريق " عمر البشير"[*] السلطة في السودان عام ١٩٨٩، وتبنى المشروع الإسلامي الحضاري كدستور للبلاد.

ومن أبرز الأهداف التي تسعى إسرائيل إلي تحقيقها من وراء ذلك هي[١]:

- خلق تجمع إثني في دول حوض النيل يضم دولا وجماعات معينة عربية وإسلامية، بدعوى مواجهة المشروع الإسلامي الحضاري والحركة القومية العربية، والتي تهدد أمنها الاستراتيجي طبقا لوجهة نظر إسرائيل.
- عزل السودان عن باقي الدول العربية وتعطيل دوره في دعم مصر ومساندتها في حالة نشوب حرب عربية إسرائيلية جديدة، حيث يرى المحللون السياسيون في إسرائيل أن السودان الموحد سيكون سندا لقضايا الأمة العربية وعاملا مساعدا في ترجيح ميزان القوى لصالح العرب في صراعهم مع الصهيونية، كما سيكون داعما لمصر في مواجهة سياسات التطويق التي تسعى إسرائيل إلي فرضها على مصر في خاصرتها الجنوبية عبر تحالفها مع دول حوض النيل من جهة المنبع.
- تهدف إسرائيل إلي فرض هيمنتها على منطقة البحيرات العظمى، وذلك من خلال إقامة دولة للتوتسي تضم دولا عدة.

وهكذا يتبين أن السياسة الإسرائيلية تسعى من وراء استراتيجيتها إلي دعم جماعات إثنية معينة وإثارة مشكلة الأقليات في بعض دول حوض النيل من اجل إبقاء مشكلة الأقليات كإحدى المشاكل التي تلقي بتبعيتها على العلاقات العربية الأفريقية، لا سيما مع دول الجوار الأفريقي والتي أصبحت ميدانا للتصادم فيما بينها، وهو ما يساعدها على إثبات نظريتها في أن منطقة الشرق الأوسط ومن ضمنها الوطن العربي، عبارة عن خليط غير متجانس من الأقليات المتعددة، مما سيمكنها من تبرير

---

[*] تم عزله في ١١ أبريل ٢٠١٩ بعد ثورة شعبية أطاحت به.

١- **المرجع السابق**، صـ١١٨.

وجودها في المنطقة كأقلية مثل باقي الأقليات بحسب إدعائها، كما سعت إسرائيل إلى تهجير يهود الفلاشا من إثيوبيا وتوطينهم فى إسرائيل.

الخلاصة:

من العرض السابق يتضح أن علاقة الصهيونية بأفريقيا لم تكن حديثة العهد في الفكر الصهيوني، فقد نشأت هذه العلاقة منذ أواخر القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٩٧ انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في "بازل" بسويسرا لإنشاء وطن قومي يجمع شتات اليهود في جميع أنحاء العالم، وكان التفكير في مستعمرة كينيا لتكون مقرًا لليهود ولكن هذه الفكرة لم تنفذ، وقررت الحركة الصهيونية تركيز مجهوداتها على الهجرة إلى فلسطين

وأن هناك عدة أهداف تدفع إسرائيل إلى إقامة علاقات متعدده مع دول القارة الأفريقية منها، الخروج من الموقع المحاصر الذي فرضته عليها دول الجوار العربي، والحاجة إلى الدعم الدولي، والوضع الاقتصادي سواء في إسرائيل أو في دول أفريقيا خاصة بعد الاستقلال، والوضع الديموغرافي لليهود في إسرائيل وأفريقيا، وتهدف إسرائيل من هذا التغلغل في أفريقيا إلى تطويق الدول العربية وخاصة مصر وحرمانها من أي نفوذ داخل القارة الأفريقية، والتركيز على دول حوض النيل للاستفادة من مياه النيل من خلال مساعدة هذه الدول في العديد من المجالات لكسب ثقتها، إضافة إلى تأمين مداخل البحر الأحمر، والسيطرة على الموارد الاقتصادية في دول الحوض.

وقد مرت العلاقات الإسرائيلية الأفريقية بعدة مراحل، اتخذت فيها إسرائيل مسلكًا ذات طابع خاص، إذ بدأت بدراسة ظروف القارة واستطلاع أفضل المنافذ للتغلغل إلى داخلها لتهيئة المناخ المناسب للوجود الإسرائيلي، كما أخذت العلاقات الإسرائيلية بدول حوض النيل عدة مراحل بدأت منذ إعلان إقامة إسرائيل وحتى عدوان ١٩٦٧ مرورًا بحرب أكتوبر واتفاقية كامب ديفيد وحتى بداية التسعينيات من القرن العشرين وإلى الوقت الحاضر، وتهدف إسرائيل من خلال هذه العلاقات إلى ضمان الأمن

والنفوذ الإسرائيلي، وضمان الملاحة في البحر الأحمر، والحصول على المياه من حوض النيل

قائمة المراجع:

أولا: المراجع العربية:

١. **إبراهيم أحمد نصر الدين (١٩٩٧): المشروع الصهيوني في أفريقيا، في الموسوعة الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.**
٢. **أحمد عمران (صيف ٢٠٠٥): مواجهة الأهداف الإسرائيلية في القارة الأفريقية وتفعيل التعاون العربي الأفريقي، مجلة شؤون عربية، عدد ١٢٢.**
٣. **أحمد محمد عثمان إدريس (٢٠١٣): إسرائيل ومياه نهر النيل، متاح على: http:/www.sudanil.com**
٤. **إسماعيل صبري مقلد (٢٠١١): العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية.**
٥. **أميرة البربري (أكتوبر ٢٠١٣): الأهمية الجيوسياسية لمستقبل التنمية في حوض النيل، متاح على: http://www.siyassa.org.eg**
٦. **بشير شريف البرغوثي (١٩٨٦): المطامع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، دار الجليل للنشر.**
٧. **جمال منصور حسن منصور (٢٠١٢): دور المؤسسة العسكرية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.**
٨. **حمدي عبد الرحمن حسن (سبتمبر ٢٠٠٥): سياسات التنافس الدولي في أفريقيا، مجلة قراءات أفريقية، عدد ٢.**
٩. **_____ (٢٠٠٩): إسرائيل وقوتها الناعمة في أفريقيا، متاح على: https://www.academia.edu**

١٠. _____ (يناير ٢٠١٣): التكالب الخطر: التدخل الدولي في حوض النيل والأمن القومي المصري، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩١.
١١. خالد وليد محمود (ديسمبر ٢٠١١): الوجود الإسرائيلي في أفريقيا وأثرة على الأمن القومي العربي، متاح على www. google.com
١٢. خبير الدين عبد الرحمن، إعادة غزو أفريقيا بوسائل مختلفة، متاح على www.google.com
١٣. رفعت سيد أحمد (١٩٩٣): الصراع المائي، الأبعاد الكاملة للصراع حول الماء بين العرب وإسرائيل الواقع والمستقبل، دار الهدى.
١٤. سمر إبراهيم محمد إبراهيم (٢٠٠٦): السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
١٥. الصراع على المياه العربية والأطماع الصهيونية، متاح على: http://massai.ahram.org.eg
١٦. صفا شاكر إبراهيم (سبتمبر٢٠١٢): الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، دراسة في التدخلات الخارجية (٢٠١٠-١٩٩٠)، متاح على: www.waterexpert.se/alnile.htm
١٧. صلاح الدين حافظ (١٩٨٢): صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
١٨. عامر خليل أحمد عامر (٢٠١١): السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، السودان نموذجا، مركز الزيتونة.
١٩. عبد الهادي أحمد النجار (٢٠١٢): الإعلام الإسرائيلي في أفريقيا بين الطموح والمواجهة، المكتبة العصرية.
٢٠. عفاف رشيد المقصود (١٩٨٠): المعونات العربية للدول الأفريقية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشوره معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

٢١. على عبده محمود عبد الحميد (٢٠١٣): الأداة الإعلامية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا منذ عام ١٩٩٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

٢٢. علي محجوب (٢٠٠٧): تطور العلاقات الإسرائيلية الليبيرية، مجلة آفاق أفريقية، العدد ٢٦.

٢٣. عواطف عبد الرحمن، حلمي شعراوي (١٩٨٥): إسرائيل وأفريقيا(١٩٨٤-١٩٨٥)، دار الفكر العربي.

٢٤. قطر وإسرائيل .. أصابع تعبث في حوض النيل، متاح على: http://www.islamtimes.org

٢٥. كامل زهيري (١٩٨٨): النيل في خطر، شركة الأمل للطباعة والنشر.

٢٦. مجدي حماد (١٩٨٦): إسرائيل وأفريقيا، دراسة في إدارة الصراع الدولي، دار المستقبل العربى.

٢٧. مجدي صبحي (يناير١٩٩٢): مشكلة المياه في المنطقة والمفاوضات متعددة الأطراف، كراسات استراتيجية.

٢٨. محبات إمام الشرابي (١٩٨٢): الوجود الإسرائيلي والعربي في أفريقيا، دراسة اقتصادية سياسية، دار المعارف.

٢٩. محسن الخزندار (٢٠١٠): المياه والأمن القومي العربي، متاح على: http:// www.nodhoob.com

٣٠. محمد جمال عرفة، الدور الصهيوني في الصراع على مياه النيل، متاح على: http://www.almoslim.net

٣١. محمد سعد الحداد، إسرائيل تتوغل في أفريقيا بينما نجهل المعلومات الأولية عن دولها، متاح على: http://www.alshareyah.com

٣٢. محمد سلمان طايع (٢٠١٢): مصر وأزمة مياه النيل آفاق الصراع والتعاون،دار الشروق.

٣٣. محمد عبد العزيز محمد يوسف (١٩٩٣): خليج العقبة دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٣٤. محمد على العويني (١٩٧٢): سياسة إسرائيل الخارجية في أفريقيا، المطبعة الفنية الحديثة.

٣٥. محمود توفيق (٢٠٠٧): منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٦. مهدي قبلان آل فطيح، مطلق جبيلان الرشيدي (١٤٣٥هـ): الأمن المائي في الوطن العربي، بحث منشور، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٣٧. مهند النداوي (٢٠١٣): إسرائيل في حوض النيل، دراسة في الاستراتيجية الإسرائيلية، العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة.

٣٨. نادية سعد الدين (٦/ ٢٠٠٣): التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق أفريقيا وانعكاساته على الأمن القومي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٩٢.

٣٩. ناصر كرم رمضان محمد (٢٠١٢): دور إسرائيل بمنطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩١، دراسة في الأسباب والنتائج، بحث منشور، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

٤٠. نجم الدين محمد عبد الله جابر (سبتمبر ٢٠١١): الوجود الإسرائيلي في أفريقيا دوافعه وأدواته، نظرة تاريخية، مجلة قراءات أفريقية، عدد ٩.

٤١. هبه الحنفي (٢٠١٣): استراتيجية التغلغل الإسرائيلي في حوض النيل، متاح علي: https://www.almasryalyoum.com

٤٢. هبه محمد عبد الحميد البشبيشي (٢٠١٠): أفريقيا في الفكر السياسي الصهيوني منذ عام ١٩٨٤، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

٤٣. هندي محمد عبد المولي (٢٠٠٣): السياسة الإسرائيلية في أفريقيا وتأثيرها على الأمن القومي العربي (١٩٩٠- ٢٠٠٠)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية.

٤٤. وليد الزبيدي، ألغام المياه، متاح على: http:// www. Almawqaf.com

٤٥. يعقوب عميدرور (٢٠١٠): إسرائيل ومواجهة الوجود العسكري الإيراني في البحر الأحمر، مركز الناطور للدراسات والأبحاث.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

١. **Bard Mitchell G.** (٢٠١٣): Israel's International Relations: the Evolution of Israel's Africa Policy, Jewish Virtue Library.
٢. **Beitz Charles R.** (١٩٩٩): Political Theory and International Relation, Princeton University Press.
٣. **Blacksell Mark** (٢٠٠٦): Political Geography, Rutledge.
٤. **Davis Ure** (١٩٧٧): Israel: Utopia Incorporated, A Study of Class, State, and Corporate Kin Control, Zed Press Ltd.
٥. **Elazar Daniel J** (١٩٩٩): Political Science, Geography, and the Spatial Dimension of Politics, Political Geography, No. ١٨.
٦. **Gordon Deborah** (١٩٩٨): Incorporating Environmental Costs into an Economic Analysis of Water Supply Planning: A Case Study of Israel, MA Thesis, McGill University, ProQuest Dissertations.
٧. **Immell Myra** (٢٠١٢): Perspectives on Modern World History, The Creation of The State of Israel , Green Haven Press.
٨. **Jammoul Hamze** (٢٠١١): the Conflict Over the Nile Water, Eurasia- Rivista.
٩. **Mingst Karen A** (٢٠٠٣): Essentials of International Relations, W.W and Company.
١٠. **Morrill Richard** (١٩٩٩): Inequalities of Power, Costs and Benefits Across Geographic Scales: the Future Uses of the Hanford Reservation, Political Geography, No.١٨.
١١. **Ojo Olusola** (١٩٨٨): Africa and Israel: Relations in Perspective, West View Press.
١٢. **Rivkin Arnold** (١٩٦٢): Africa and the West, Elements of Free-World Policy, Frederick, A . Praeger, Publisher.
١٣. **Selby Jan** (٢٠٠٣): Water, Power and Politics in the Middle East, the other Israeli-Palestinian Conflict, I.B Tauris.

١٤. **Sparke Matthew** (٢٠٠٤): Political Geography of Globalization, Progress in Human Geography, No. ٢٨.
١٥. **Sutch Peter, Elias Juanita** (٢٠٠٧): International Relations, The Basics, Routledge.
١٦. **Treadway Linzie Michelle** (٢٠١٣): Water Beyond the Wilderness: Rivers in the Construction of Israel's Memory, Dissertation, ProQuest Dissertations, Vanderbilt University.